

دراسة التاريخي لأهوار العراق *

محمد السيد محمد

تحاول هذه الدراسة ان تجد تحليلا علميا للتطور التاريخي الذي انطبع على امكنة الاهوار في العراق . وانطلاقا من هذه الفكرة ، سيقوم البحث باعطاء صورة سريعة للتوزيع الجغرافي للاهوار في العراق ثم ينتقل بعد ذلك لمناقشة اهم الاراء التي وردت بشأن طريقة تكوينها هادفين بذلك الى استنباط رأى خاص يفسر طريقة التكوين هذه . استنادا الى الحقائق العلمية التي تجمعت لدى الكاتب من جراء اطلاعه على ماكتب في هذا الموضوع وعلى البحوث الحقلية التي اجراها في مناطق عديدة من أهوار العراق . ثم ينتقل البحث بعد ذلك فيعطى صورة لما حصل من تغيير في مواقع الاهوار عبر العصور التاريخية ومحاولة الكاتب خلال ذلك ايجاد الاسباب التي ادت الى حصول مثل هذه التغيرات ، والتوقعات التي

(*) الهور وجمعه أهوار مصطلح محلي يدل على مستنقع تسوده نباتات طبيعية . ما المساحات المائية العميقة ضمن ذلك المستنقع والتي تخلو من تلك النباتات تعرف بـ (البرك) . وعرفت الاهوار قديما بالبطنائح ومفرداتها بطيحه . ما الاهوال ومفرداتها هوال فتعني المساحات المائية العميقة . كهول النعمانية ، بكمصى ، بصريثا والمحمديه . راجع في ذلك سهراب ، عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة (فيينا : ١٩٢٩) ، ص ١٣٦ . ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، المجلد السابع (لندن : ١٩٨١ ، ص ١٨٥) .

يمكن ان تحصل لهذه الاهوار فى المستقبل •

تمثل أهوار العراق اليوم رقعة يقدر مساحتها الدكتور احمدسوسة^(١) ب ٣٦٠٠ ميل مربع (٩٣٢٤ كم^٢) • ويعتبر هور الحويزة اكبر هذه الاهوار اذ تبلغ مساحته حوالى ٩٦٥ ميل مربع (٢٥٠٠ كم^٢) • ويمكن لهذا الهور استيعاب ما مقداره ٧ مليارات من الامطار المكعبة من المياه بمنسوب بين ٦٠٥ - ١٣ قدما فوق مستوى سطح البحر^(٢) • ويحتل هور الحمائر المرتبة الثانية فى المساحة بعد هور الحويزة ، اذ قدرت شركة T.A.M.S. الامريكية مساحته ب ١٢٥٠ كيلو متر مربع^(٣) •

ونبين فى ادناه الجدول رقم ١- الذى يوضح مساحة تلك الاهوار ب / الكياو متر المربع / موزعة على المحافظات التالية :

جدول رقم ١-

اسم المحافظة	مساحتها الكلية / كم ^٢	مساحة ا.هـ. ا.ر.ها / كم ^٢	نسبة لاهوار /
ميسان	١٧٠٤٥	٤٠٧٠	٢٢ر٦
البصرة	١٨٠٢٢	٣٠٧٢	١٧ر٦
ذي قار	١٤٤٥٢	١٥٢٨	١٠ر٦
واسط	١٤٨١٤	(x)	٥ر٣
	(xxx)	٧٩٢	
المنشي	٤٦٥٤	١١٢	٢ر٤
		(xx)	
القادسية	٦٣٥٩	٤٣٢	٤ر٦

(*) مساحة هور الشويجة ٦٠٠ كم^٢ ويمكن اعتبار مساحة هور دملج بقدر

- (١) أحمد سوسة ، الرى والحضارة ، المصدر السابق . مقابل ص ٤٠ .
(٢)

A. Allah werdi & Assoc - Iraq and Cekop - Poland ,Irrigation Improve ments in the A marah Area, Vol. 11 (Baghdad: 1963) p. 101.

- (٣) محمد طارق الكاتب ، شط العرب وشط البصرة والتاريخ ، مجلة الموانئ العراقية ، العدد ١٣ (بصرة : ١٩٧١) ، ص ٦ •

مساحة هور بن نجم (١٥٦ كم٢) ومساحة هور ام البرم بقدر
مساحة ابي عجول (٣٦ كم٢) • (المصدر احمد سوسة ، الدليل
الجغرافي العراقي بغداد ١٩٦٠ ، صفحة أنهار العراق • وللمؤلف
نفسه ، الرى والحضارة ، مقابل ص ٤٠ •

(**) تصبح مساحتها فى موسم الفيضان ، ١٦٠٠ كم٢ • (المصدر : احمد
سوسة ، الرى والحضارة ، ص ٣٨ •

(***) يمثل الرقم المساحة ضمن منطقة السهل الرسوبى • اما مساحة
المحافظة الكلية فيضاف اليهامساحة قضاء السلطان البالغة ٦٩٣٣٠ كم٢

المصدر

١ • احمد سوسة ، الرى والحضارة فى وادى الرافدين ، ج١ (بغداد
مطبعة الاديب البغدادية ، ١٩٦٨) ، خارطة الاهوار والمستنقعات
فى جنوب العراق ، مقابل ص ٤٠ •

٢ • احمد نجم الدين ، احوال السكان فى العراق (القاهرة : معهد
البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠) ص ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤
٥٦ و ٥٨ •

وعند مراجعتنا للشكل رقم ١- نلاحظ ان هذه الاهوار موزعة على
ثلاثة انطقة طولية متوازية مع بعضها وعى امتداد النهرين ضمن منطقة السهل
الرسوبى وهذه الانطقة هى : -

١ • نطاق الاهوار الشرقية الواقعة على نهر دجلة وتشمل على :
أ - الاهوار الواقعة على الجانب الايسر من نهر دجلة مصدر مياهها
الانهار القادمة من الاراضي الايرانية^(٤) •

- ب - الاهوار الواقعة على الجانب الايمن من نهر دجلة •
٢ • نطاق الاهوار انوسطية الواقعة بين نهري دجلة والفرات •
٣ • نطاق الاهوار الغربية الواقعة على نهر افرات وتشمل على :
أ - الاهوار الواقعة على الجانب الايسر منه •
ب - الاهوار الواقعة على الجانب الايمن منه •

وتزداد مساحة هذه الاهوار خلال موسم الامطار وذوبان الثلوج
اذ تدخل النهرين كميات عظيمة من المياه فتسرب الى تلك المناطق
المنخفضة • وما ان ينتهي موسم الفيضان وتنخفض مناسيب مياه النهرين
وترتفع درجات الحرارة ، حتى تقلص مساحاتها ويختفي بعضها تماما وعلى
هذا فيمكن تقسيم تلك الاهوار الى قسمين :

أ - الاهوار الفصلية

ب - الاهوار الدائمة

فالمياه الوفيرة الداخلة الى مناطق الاهوار العميقة (*) لايمكنها استيعاب
تلك الكمية الاضافية فتبدأ المياه بالانسياب على الاراضي المجاورة مكونة
مسطحات مائية ضخمة سرعان ماتجف في فصل الصيف عن طريق التبخر
والنفوذ في التربة • وهذه هي الاهوار الفصلية • اما ماتبقى من مياه الفيضان
خلال موسم الصيف فيكون موضع استقراره في المناطق العميقة (البرك)

(٤) راجع ، فلاح شاكر الاسود ، الحدود العراقية - الايرانية (بغداد :
مطبعة العاني ، ١٩٧٠) ، ص ٤٥ ، ٥١ •

(*) تصل الاعماق في بعض أقسام هور العظيم وهور الجكه ضمن هور
الحويزة الى اكثر من ٧ ياردات (٦٣ م) •

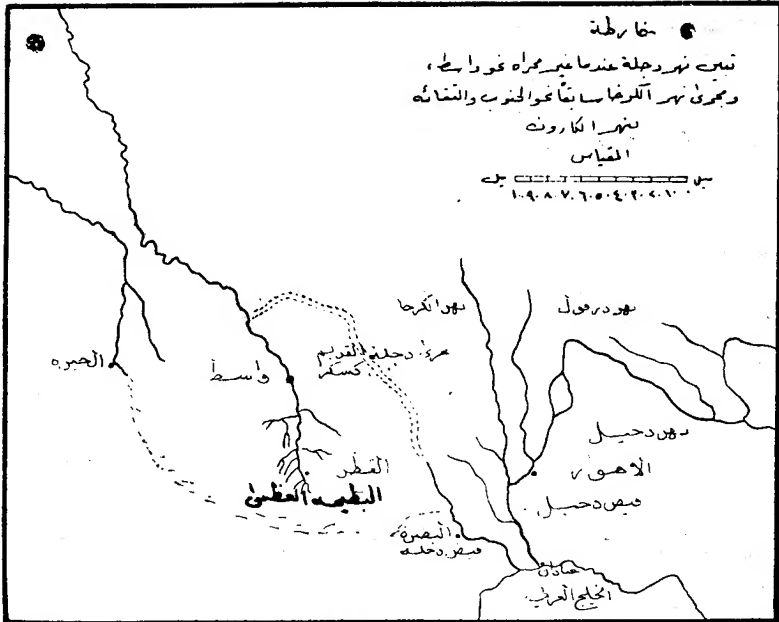
من تلك الاهوار وهذا النوع من الاهوار التي تكون المياه فيها مستديمة نعرفها بالاهوار الدائمة •

نشأة الاهوار :-

يعود السبب في نشأة الاهوار الى عدم انتظام الارساب النهرى ، فنهرا دجلة والفرات خلال مسيرتهما نحو الخليج العربى قد كونا ضفافا اصبحت عالية بمرور الزمن بسبب الفيضانات المتكررة مكونة عدة طبقات من الطمي في مستويات مختلفة^(٥) ، وأن ما يجلبه النهران من الترسبات والتي تقدر بـ 185×10^6 طن سنويا^(٦) ، لم تتوزع على رقعة السهل الرسوبى بشكل متساو خلال تلك الفيضانات اذ يرتبط ذلك بنوعية هذه الترسبات وطاقة النهر على حملها • فالمواد الخشنة من تلك الترسبات تترسب على مقربة من المجرى الرئيسى ، بينما تذهب الرواسب الناعمة بعيدا عنه • وقد خلق هذا الوضع مظهرا طوبوغرافيا متباينا بين المناطق المجاورة للأنهار وتلك التى تبعد عنها • وساعد الموقع الجغرافى لحوض السهل الرسوبى المتوسط بين الجبال الايرانية من جهة الشرق وهضبة بلاد العرب من جهة الغرب على تكوين الاهوار • فالأنهار القادمة من الجبال الايرانية تحمل معها كميات كبيرة من المواد المفتتة وما ان تصل الى المناطق المنخفضة السهلية حتى تقل سرعتها فترسب حمولتها فى شرق البلاد ، وتستقر مياه تلك الأنهار على الاراضى المستوية بسبب ارتفاع الاراضى التى كوتها

(٥) P. Buringh, Living cond.tion in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Iraq, Summer, vol. xIII, Nos. 1,2 (Baghdad 1957), P. 37.

(٦) NEDECO, Hilla Diwanya Drainage study (Ministry of Agriculture, 1959), p. 33.



شكل - ٣ -

المصدر

● لتخرج ، بلان المائدة الشرفية ، ترمية . بتيير فريسن وكوركيين مواد
(بناد : مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤)

رواسب نهر دجلة من ناحية الغرب • كما أن مياه هذا النهر هي الأخرى
تتبق من ضفافه اليسرى خلال موسم الفيضان نحو تلك المياه المستقرة في
شرقه • ويحدث الشيء نفسه بين نهري دجلة والفرات ، وبين الأخير
والوديان القادمة من الهضبة الغربية • ونتيجة لهذا الوضع وجدت الأهوار •
مادام الأرساب الطولى للنهرين غير متكافئ مع الأرساب العرضى للنهار
والوديان القادمة من هضبة ايران وهضبة بلاد العرب (٧) •

وفى ضوء هذه الحقيقة وحقيقة كون النهرين فى حالة عدم استقرار
فى مجرى معين عبر التاريخ الطويل نستطيع القول بأن هناك اندثارا لأهوار
قديمة وتكونا لأهوار جديدة (شكل ٣٩) ، مادام ابن الرافدين لم
يتمكن من السيطرة على مياه النهرين فى تلك الأزمنة وحتى لوقت قريب •
ونمّا إلى الفترات التى غير فيها النهرين مجريهما ضمن منطقة السهل
الرسوبى :-

نهر دجلة (٨)

١- الطور الأول : من الألف الثالث قبل الميلاد حتى نهاية الألف
الأول قبل الميلاد ، كان يجرى باتجاه شط الغراف الحالى ، فيمر
بمدينة لكش وتلو •

٢ - الطور الثانى : أصبح النهر يجرى نحو العمارة (ميسان) ، وتم
هذا التحول فى أوئل العهد الميلاى وبقي على هذا المجرى ستة قرون •

(٧) ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافى للعراق واثره فى تاريخه العلم
حتى الفتح الاسلامى ، ج ١ (بغداد : مطبعة شفيق ، ١٩٦٢) ، ص ٢٣
(٨) أحمد سوسة ، ري سامراء فى عهد الخلافة العباسية ، ج ٢ (بغداد
مطبعة المعارف ، ١٩٤٩) ، ص ٤٢٢ •

٣- الطور الثالث : عاد النهر في العهد الاسلامي الى ماكان عليه

يجرى في الطور الاول وتم هذا التحول في القرن السابع

الميلادي أي الستين الاولى من الهجرة (٦٢٧م) •

٤- الطور الرابع : عاد النهر مرة أخرى يجرى نحو العمارة ، وتم

هذا التحول في حوالى اواخر القرن الحادى عشر للهجرة ، مما كتبه

نعمه الله الجزائري من أهل واسط فى سنة ١٦٩٥ م من أن مجرى واسط

قد تم تحوله نهائيا الى جهة العمارة •

وتشير مصادر أخرى^(٩) الى ان نهر دجلة قد غير مجراه نحو

العمارة فى القرن التاسع عشر •

نهر الفرات :

١- الطور الاول : كان نهر الفرات يجرى الى الشرق من مجراه

الحالى بين شط الحلة ونهر دجلة (شكل ٣) ما بين الالفين الثالث والثانى

قبل الميلاد • وكان هذا المجرى يتبدى من نقطة بالقرب من صدر جدول

اليوسفية الحديث ، جنوبى الفلوجة ب ٥٨ كيلومتر^(١٠) •

٢- الطور الثانى : فى عصر الانجيل (٣١٣م) كان الفرات يجرى

فى شط الحلة •

٣- الطور الثالث : أصبح النهر يجرى فى شط الهندية خلال العصور

اوسطى (٥٧٦م) حتى عام ٨٦٥ بعد الميلاد •

(٩) سكريد هلبوش ، مدينة العدنان فى الحاضر والماضى ، ترجمة محمود

الامين ، مجلة سومر ، ج ٢٠١ ، المجلد الثالث عشر (١٩٥٧) ص ٨٤ •

(١٠) طه باقر ، مقدمة فى جغرافية العراق التاريخيه ، مجله الاقلام ،

العدد الاول ، (بغداد : شباط ١٩٧١) ، ص ٩ •

٤- الطور الرابع : عاد مجرى النهر الى شط الحلة من عام ١٨٦٥ م حتى عام ١٨٠٠ م . وبعد ذلك أخذ شط الهندية بالنمو من جديد .

٥- الطور الخامس : بعد عام ١٨٧٠ زادت مياه نهر الفرات نتيجة سد قناة الصقلاوية فأصبح شط الحلة بعد أن ملأته الترسبات غير قادر على تصريف مياه الفرات فاتجهت مياهه الى شط الهندية وأصبح شط الهندية في عام ١٨٨٠م المجرى الرئيسى لنهر الفرات^(١١) .

كما ان نهر الكرمة الذى ينبع من الجبال الايرانية ويدخل منطقة عربستان كان فى السابق رافدا لنهر الكارون (شكل ٣ و ٢) ، ثم انفصل عنه وغير مجراه نحو الغرب باتجاه العمارة بدلا من اتجاهاه نحو الجنوب^(١٢) وهكذا فتغير مجرى نهر دجلة نحو العمارة وكذلك نهر الكرمة كان سببا فى احياء بعض أجزاء احوار سوزيانا (شكل ٣) المتمثلة اليوم فى هور الحويزة .

ولعل السبب فى تغير مجارى هذه الانهار يعود الى الطور الذى وصل اليه النهر ونوع الطبقات التى يجرى عليها او المجاورة له . فبالنسبة الى نهر دجلة فانه بعد مصب رافد دىالى فيه يصبح النهر بما يعرف جيومورفولوجيا بنهر محمل فوق طاقته Over loaded river . وبعد مصب هذا الرافد لا توجد قوة دفع سادسة لكى تدفع تلك الرواسب والمياه بعيدا نحو مجراه

(١١) كوردن هسند ، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمه جاسم

الخلف : المطبعة العربية ، ١٩٤٨ ، ص ٦٢ .

(١٢) Naval Interlligence Division, Iraq and Persian Gulf ,

Geographical Hand book Series (1944), Fig , 14.

الادنى ، فى الوقت الذى يقل فيه اتحدار النهر كثيرا ، اذ يصبح
 ١/١٥٠٠٠ أى بانحدار قدره ٦٧ سم فى الكيلومتر
 الواحد^(١٣) ومن ناحية أخرى فقطاع النهر Profil
 فى هذه المنطقة وما بعدها يقل تقوسه ، فحيث تقل سرعة النهر فان ميل
 هذا القطاع يقل كثيرا فيفقد بذلك الجزء الاعظم من قدرته على الحمل
 حيث يضطر الى ترك جزء مما يحمله على القاع ، فهو يرسب بدلا من ان
 يحفر فيتسع واديه ويساعده على ذلك عوامل التعرية على ردم الوادى^(١٤)
 ويمكن اعتبار نهر دجلة فى هذه المنطقة قد وصل الى مرحلة
 الشيخوخة old stage . ومن صفات الاودية النهرية فى هذه المرحلة ان
 تتحول الى شكل اخر ، فبعد ان كانت تحده فى مرحلة شبابه حوائط مرتفعة
 هى التى تكون كلاجانيه ، يبتعد هذان الجانبان ويتسع وادى النهر ويجرى
 طليقا دون ان تحده حوائط مرتفعة كالتى تميز واديه فى طور الشباب
 (١٥) . وبمرور الزمن اصبحت المنطقة التى يجرى فيها نهر دجلة عند
 الكوت مرتفعة بفعل الرواسب المتعاقبة عند قاعة عما يسود من انخفاض
 للمناطق التى تبتعد عن مجرى النهر الرئيس .

وهكذا نجد ان احوال الانهار ، دجلة والفرات والكرخة ، فى مناطق
 السهول الفيضية تصبح ملائمة لوجود الالتواءات meander ، وكثيرا ما تغير

(١٣) أحمد سوسه ، فيضانات بغداد فى التاريخ ، القسم الاول (بغداد :

١٩٦٣) ، مقابل ص ١١٠ .

(١٤) جلال الدين حافظ ومحمد عز الدين حلمي ، العناصر الاساسية فى

علم الجيولوجيا (الاسكندرية : ١٩٥٨) ، ص ٨١ .

(١٥) محمد صفى الدين ، قشرة الارض ، دراسة جيومورفولوجية ، (القاهرة

: ١٩٦٠) ص ١٧٩ .

مياه النهر اتجاهها أمام اية عقبة تعترض طريقها في سهولها الفيضية^(١٦).
وبالنسبة الى نهر الفرات فاضافة الى ماورد عن نهر دجلة من ظروف
جطلته يغير مجراه . فأن هناك صفة طبيعية أخرى ساعدت على أن يكون نهر
الفرات في وضع مرتفع عن الاراضى المجاورة له . مما مهد له هذا
الوضع لتغيير مجراه حسب الاطوار التى وردت انفا . فنهر الفرات اعتبارا
من شمال الفلوجة قد شق طريقه فى تكوينات قديمة مرتفعة ، وعندما
ارتفعت التكوينات الفيضية على سطحها استمرت هذه المنطقة من وادى
الفرات محتفظة بارتفاعها النسبى بسبب ما ترسب عليها من رواسب
الفيضانات^(١٧) . وهذه التكوينات العائدة الى عصر الميوسين تظهر وترتفع
عن الاراضى المجاورة للسهل نى منطقتى الفلوجة وشمال جدول
الاسكندرية^(١٨) .

وظاهرة تغيير النهر لمجراه ليست غريبة على الانهار التى فى مثل
هذه المرحلة من مراحل تطورها ، وهناك امثلة كثيرة لانهار اخرى فى
العالم غيرت مجاريها . وليس نهر Hwang Ho بعيدا عن الاذهان حيث
غير مجراه ٢٦ مرة خلال ال ٣٠٠٠ سنة الاخيرة^(١٩)

ويمكننا ان نضيف سببا اخر فى تواجد الاهوار فى منطقة السهل

(١٦) محمد صفى الدين ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(١٧) ابراهيم شريف ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(١٨) كوردن هستند ، المصدر السابق ، ص ٧ و ٤٦ .

(١٩)

T. R. Tregear, Ageography of China, London, 1966; pp. 216—

الرسوبي والذي افترض وجوده العالمان Falcon, Leese^(٢٠) . فالعامل الاساسى فى تكوين المنطقة هو الهبوط ، فسهل ما بين النهرين الذى تحتل الاهوار نسبة قدرها ١٦٪ من مساحته^(٢١) ، ليس مجرد منخفض ثابت تملؤه ترسبات الانهار ، ولكنه عبارة عن استمرار لهبوط يسمح باستمرار عملية الارساب . فالادلة الجيولوجية للتاريخ الحديث عن اراضى العراق الهابطة تشير الى انخفاض مستمر ، وهذا ابسط تفسير للاهوار الواسعة . فترسبات الطمي فى السهول والاهوار اليوم كانت تتراكم بسمك هائل وتصل الى عدة الاف من الاقدام وادت الى هبوط استمر فى بقاء الاهوار الكبيرة كمستودعات تستقر فيها رسوبيات الانهار^(٢٢) . وقد اكد الجيولوجيون بعد دراسات مستفيضة للمنطقة ، ان هناك توازنا دقيقا بين نسبة الهبوط وكمية الطمي الذى يرسب فيها وان النسبة غير ثابتة ، فأحيانا تمتلىء المنخفضات بالرواسب وتظهر الارض ، ولكن نجد بشكل عام ان ظاهرة الهبوط هي السائدة^(٢٣) .

(٢٠) «التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين» ، ترجمة . أحمد صالح العلي ، مجلة الجمعية الجغرافية ، المجلد الاول (بغداد : اب ١٩٦٢) ، من ص ١٩١-٢١٧ .

(٢١) راجع لكاتب البحث «هور الحويضة دراسة بشرية» ، رساله حصل بها على درجة الماجستير من جامعة بغداد سنة ١٩٦٧ ، (غير مطبوعه) ، شكل ٣ .

(٢٢) ليزو فالكون ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ و ١٩٩ .

(٢٣) م. ي. ل. ميلوان ، التطورات الحديثة فى علم الآثار الاشوريه والبابلية ، ترجمة . صالح احمد العلي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الثانى (بغداد : حزيران ١٩٦٤) ، ص ٢٠٠ .

الادلة التاريخية على وجود وتطور الاهوار :-

وبعد هذا العرض للتوزيع الجغرافى للاهوار ونشأتها واسباب استمرارية وجود بعضها فلا بد من مناقشة الاراء والادلة التاريخية التى تشير الى بداية قيامها واخيرا تقلص مساحتها واسباب ذلك .

فلقد وجد العالم الاثرى Woolley فى حفرياته بتل العبيد الواقع الى الشمال من اور بأربعة اميال على احد الروابى اثارا قديمة تعود الى حضارات عصر العبيد (٤٥٠٠ - ٣٨٠٠ ق م) ، وعصر اوركاء (٣٨٠٠ - ٣٥٠٠ ق م) ، وعصر جمدة نصر (٣٥٠٠ - ٣٢٠٠ ق م) ، مثل الاوانى الفخارية وأدوات الصوان وبعض قطع الفخار عليها اثار عيدان البوص (البردى) وتبين له ان هذه المرتفعات كان يعيش عليها اناس فى اكواخ مصنوعة من عيدان القصب فتمثل هذه المناطق المرتفعة جزرا مرتفعة عن سطح المستقع ، وقد بنيت هذه الاكواخ بعضها فوق بعض خلال اجيال عديدة (٢٤) .

وفى ضوء حقيقة وجود البردى والقصب على أوانى وفى مساكن تلك الحضارة يمكن الجزم بوجود الاهوار منذ ذلك الوقت، اذ ان هذين النباتين كانا وما يزالان مادتى الهور الاوليين . ومما يعزز هذا الجزم ورود ذكر للبطائح فى الكتابات المسمارية فى لفظ (اكامى) ومعناها البطائح ، وكلمة (ابراتة) ومعناها اقليم القصب نظرا لما يسود البطيحة من منابته . وجاء وصف

(٢٤) روث مور ، «الارض التى نعيش عليها» ترجمة اسماعيل حقي (بغداد : ١٩٦١) ، ص ٢٩-٣٠ .

البطائح في لوحة Peuting eriana ذكرت الى جانب كلمة
 Paludes كلمة Diotahi وهي بلاشك محرفة عن (بيوتاهي)
 اي البطائح . كما وجد في قيونلك نقش بارز يمثل الملك سنحاريب
 وهو يقاتل أهل البطائح وسط غابة . وكان الاشوريون يطلقون على البطائح
 لفظ (نارمرتو) اي الماء المر او (تامدو شاما كلدي) اي بحر بلاد كلدة ،
 ويطلقون عليها ايضا بطيحة (رقتويت حشمر) او بطيحة ضفة دجلة
 وتعني كلمة اغماريتا (*) او سوزيانا ، البطيحة الكبرى وهي الاهوار الواقعة
 بجوار الحويزة (٢٥) ، (شكل -٢) .

ومن هذا نستنتج ان الاقسام الجنوبية من العراق لم تكن بحرا (٢٦)
 بالمعنى الذي نفهمه اليوم ، وقد خلف وراءه الاهوار الجنوبية ، وذلك
 بدليل وجود المناطق الاثرية وسط مياه الاهوار الحالية كالحويزة والاهوار
 الوسطية وهور الحمار ، كذلك لوحظت قنوات الري القديمة وهي تمر من
 منطقة هور الحمار (٢٧) . فقد كانت هذه المناطق مجرد بحيرة أو مستنقع

(*) وهي كلمة نبطية تعني الاجام الكبرى .
 (٢٥) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثالث ، العدد العاشر (مصر :
 مطبعة الاعتماد ، ص ٦٨٢-٦٨٣ .

(٢٦) راجع نظرية De Morgan الخاصة بطغيان مياه الخليج العربي على
 أرض العراق الاوسط والجنوبي في كتاب :
 S. lloyd, "Twin Rivers," Oxford, 1943.

واحمد سوسة ، «فيضانات بغداد في التاريخ» ، القسم الاول المصدر
 السابق ، ص ١٣٢-١٣٤ .

(٢٧) ليز وفالكوان ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ ، ٢١١ .

فمياه الخليج العربي لم تكن بمعزل عن مياه الاهوار فى تلك الازمان بل كانت تدخل منطقتها وتختلط بمياهها ، ومما بدل على ذلك الكلمة التى يستعملها البابليون للدلالة على البحر كانوا يطلقونها على الاهوار ايضا ولم تكن مدينة اريدو التى تعتبر ميناء بحريا للمملكة سوى مدينة تقع داخل منطقة الاهوار • وما يقال عنها يقال اليوم على مدينة البصرة بكونها ميناء للعراق وهى تبعد عن البحر ستين ميلا وتصل اليها السفن البحرية (٢٨)

اما وجهة نظر الجغرافيين العرب فى الزمن الذى تكونت فيه هذه الاهوار ، يشير ياقوت الحموى (٢٩) ، ان نهر دجلة كان يجرى نحو ناحية (بطن جوحا) ، فطفى فى ايام بهرام جور (٤٢٠م) وزال عن مجراه الى المذار (العزير) وصار يجرى باتجاه واسط ، فاغرق القرى والعمارات ويتفق الحموى والبلاذرى (٣٠) على ان زمن تكوين الاهوار كان فى نهاية الحكم الساسانى فى العراق • ففى زمن الملك قباذ بن فيروز (٤٨٨ - ٥٣٠ م) حدث ان زادت مياه دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات ايضا فى غير مواعده • فأحدث نهر دجلة كسرة كبيرة فى ضفافه عند أسافل كسكر ، فاغرقت مساحات واسعة من الاراضى الزراعية والمعمورة • وجاء بعده ابنه ان شروان (٥٣١-٥٧٩) فأعاد العمران الى بعض الاراضى بعد أن أزال الماء عنها • وفى السادسة او السابعة للهجرة (٦٢٧-٦٢٨ م) زادت مياه دجلة زيادة لم يحدث مثلها من قبل فأحدثت كسرات عظيمة عجز

(٢٨) ويليم ويلكوكس ، «بين عمان والاردن» ، ترجمة • أحمد سوسه

ومحمد الهاشمي ، ج ١ (بغداد : ١٩٤٣) ، ص ٤٨-٤٩ و ٥٢ •

(٢٩) معجم البلدان ، المجلد الاول (مصر : ١٩٠٦) ، ص ٢٢٢

(٣٠) فتوح البلدان (القاهرة : ١٩٣٢) ، ص ٢٩٠ •

الملك كبرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) عن سدها ، فطغى الماء على الزروع وال عمران • ولما جاء الاسلام وانشغل الفرس بالحرب مع المسلمين استفحل امر البطائح وتعددت مواضع الكسرات وتغلب الماء على نواح عديدة (٣١) ولما استقرت الدولة الاسلامية لم يكن للمسلمين دراية بعمارة الارض فكانت السدود مهملة والثغرات غير مسدودة ، فساعد هذا الوضع على ازدياد الاهوار طولا وعرضا • وخلال الخلافة الاموية اصلح قسم من هذه المنطقة ، ولكن حدث فيضان فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى ، فتسربت المياه بسبب ما أهمله الحجاج عمدا فى اصلاح الكسرات ليضر بملاك الاراضى الذين اتهموا بالاشتراك بالثورة مع ابن الاشعث ضده (٣٢) •

وبعد عرض وجهات النظر هذه يمكن القول بان الاهوار كانت موجودة منذ زمن بعيد فى جنوب العراق ، بسبب ارتفاع شواطى النهرين التى عملت على اعاقه رجوع مياه الفيضان الى النهر • ولقد أخطأ العرب فى تقديرهم من أنها تكونت لأول مرة فى أواخر الحكم الساسانى ، فهى قد اتسعت اتساعا كبيرا فى هذا الوقت لان الملوك الساسانيين الاوائل الذين حكموا العراق اعتنوا عناية فائقة فى تصريف المياه واصلحوا الاراضى •

(٣١) وراجع قدامه بن جعفر ، «نبد من كتاب الخراج وصناعة الكتابة» ، ص ٢٤٠ •

(٣٢) M. R. Al-Feel, The Historical Geogra phy of Iraq Between the Mongolian & Ottoman Conquests 1258-1534, vol. 1 (Al-Nejef : 1965) , p. 63-64.

ولكن الاهوار عادت من جديد وغمرت الاراضى فى نهاية الحكم الساساني •
 ووصفت هذه الاهوار بانها كانت تحتل مساحة واسعة تقدر بـ
 ٣٥٠٠٠ ميل مربع • (٣٣) وتشير مصادر أخرى من أن البطائح كانت
 تحتل مساحة حوالى ٣٠ فرسخا (الفرسخ يساوى ٣ أميال) فى كلاً
 الاتجاهين (٣٤) • وكانت البطيحة العظمى (شكل -٣-) طوال العصور
 الوسطى تحتل رقعة يبلغ عرضها ٥٠ ميلاً وطولها قرابة مئتين ميل (٣٥) •
 ويمكن انقول بأن مساحة تلك الاهوار كانت فى اتساع وانكماش تبعاً
 لشدة فيضانات النهرين على مر العصور وتبعاً لمدى السيطرة على مياه
 الانهار من قبل حكام العراق •

استنتاجات :-

يمكن القول أن مساحات الاهوار فى الوقت الحاضر قد تقلصت ،
 وأستطيع أن أقول أن انقراض الذى يجرى اليوم على مساحات الاهوار
 فى العراق ناجم من تقلص المساحات المغمورة فى الماء وليس اندثار جميع
 المنخفضات التى كانت تشغلها تلك المياه بالترسبات • لان الواقع يقول
 أن مقدار هذه الترسبات قد تناقص كثيراً فى الآونة الأخيرة من جراء
 وجود مشاريع الخزن التى قللت كمية مياه الفيضان الجارية فى النهرين
 وقللت من كمية المواد الطينية التى تحملها تلك المياه •

بالاضافة الى التناقص الكبير الذى حصل فى كمية المياه الواردة الى

(٣٣) دائرة المعارف الاسلامية ، المصدر السابق ، ص ٦٨٥

Al - Feel, op. cit., p. 64,

(٣٤)

(٣٥) كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة • بشير فرانسيس

وكوركيس عواد (بغداد : ١٩٥٤) ، ص ٤٣ •

الاهوار نفسها من جراء التوسع فى الزراعة الشتوية والصيفية فى الاقسام الوسطى من العراق . وكذلك فأن مساحات الاهوار تقلصت من جراء انضياغ المائى الكثير منها الناتج بدوره من التبخر والتغلغل المائى حوالى الاسفل وما تعرضت له اهوار العراق من جفاف فى الأشهر الاخيرة من عام ١٩٧٠ والأشهر الاولى من عام ١٩٧١ ، أوضح دليل على هذه الحقيقة . فلو كان بالإمكان حجب مياه النهرين خلال فيضان عام ١٩٧١ عن تلك الاهوار ، كان من المستطاع القضاء عليها .

وعلى ضوء تلك الحقائق فأن ما جاء فى الجدول رقم ١- والخارطة فى شكل ١- ، لا تمثل الواقع الذى عليه الاهوار اليوم ، اذ أن هذه الاهوار هى أقل مساحة وسعة مما هى ممثلة عليه فى هذه الخارطة بل أن البعض منها قد انتفى وجوده تماما وحتى بعض الاجزاء العميقة من بعض الاهوار قد اختفت فى الوقت الحاضر . وبالنظر لعدم توفر الاحصائيات او اية خارطة حديثة عن الاهوار فلا مناص لنا من استخدام هذه الارقام وتلك الخارطة الناقصة اساسا فى بحثنا . بالإضافة الى أننا نستطيع القول أن هذه الخارطة قد تكون معبرة بصدق عن حالة الاهوار فى بعض السنين التى يسود فيها فيضان طاغ لنهرى العراق فوق طاقة مشاريع الرى والتخزين ، بحيث تزيد كمية كبيرة من المياه التى تجرى فى النهرين فى مجراها الاسفل فتمتلئ كل هذه المنخفضات بل واوسن منها . والامثلة التاريخية كثيرة منها ما هو بعيد فى زمنه والاخر قريب جدا كما حدث فى سنتى ١٩٥٤ لنهر دجلة و ١٩٦٩ لنهر الفرات .

وأخيرا لابد لمعظم هذه الاهوار من التقلص والجفاف والتحول الى

أراض زراعية بعد أكمال أنشاء الخزانات للنهرين والتي مستحب أكثر
مياه الفيضان • ولكن على مدى المستقبل البعيد جدا ، فان مشاريع
القائمة حاليا أو التي ستنشأ ستمتلىء بالترسبات وتقل كفاءتها تبعاً لذلك
وبذلك لا تستطيع أن تحتفظ بكميات كبيرة من مياه الفيضان بحيث ستكون
كمية مايرد من مياه الى منخفضات الاهوار فى المستقبل البعيد مشابهة الى
درجة ما ما كان يرد اليها فى الماضى •